معاني كلمة (وراء) من خلال السياق في القرآن الكريم
The Meanings of the Word (behind) Through Context in the Holy Quran

د. إدريس محمد القديل جمعة *

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة استقضاء مواضع كلمة (وراء) في القرآن الكريم، وهدفت إلى معرفة سر بلاغتها، باعتبارها من الأضداد اللُغوية، بمعنى (خلف) وبمعنى (أمام) في اللسان العربي. والذي يضبط دلالاتها هو سياقها القولي والمقامي. وكما سعت هذه الدراسة لمعرفة سر اصطفاء كلمة (وراء) عن سواها من الكلمات في مواضعها التي وقعت فيها. وتأتي أهمية الدراسة في الكشف عن معرفة أنه من المُحال للبلاغة أن تضع (أمام) أو (خلف) في مواضع (وراء) فهي تدُل على الأمام المستور والخلف غير المنظور. وقد أتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: إنه قد وقعت كلمة (وراء) في أربعة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم، وقد جاءت دلالاتها في أحد عشر سياقاً، تدور حول كشف عوار اليهود، وغفلة المعرضين، وتحسر الضالين، وتعظيم

* أستاذ مساعد– جهة العمل– وزارة التعليم العالي – قسم اللغة العربية – كلية المعلمين– جامعة الدلنج..

حُرمة سيد المرسلين. وأهم التوصيات لهذه الدراسة هي:مواصلة البحث في مكنون الكلمات في القرآن لمعرفة معانيها بلاغياً في غير حروفها الظاهرة.

Abstract

This study investigated the places of the word (behind) in the Holy Qur'an, and aimed to know its rhetoric secret, as it is a linguistic antonym, meaning (back) and meaning (in front of) in the Arabic language, and sets its implications in its anecdotal and denominative context. This study also sought to find out the secret of selecting the word (behind) over other words in the places in which it occurred. The importance of the study comes in revealing the knowledge that it is impossible for rhetoric to put (in front of) or (back) in the positions of (behind), as it indicates the hidden front and the invisible behind. The study followed the descriptive inductive method. The study reached that the word (behind) occurred in twenty-four places in the Holy Qur'an, and its connotations came in eleven contexts, revolving around exposing the shame of the Jews, the negligence of those who turned away, lamenting the lost, and glorifying the sanctity of the Master of Messengers. The study recommends the continual research into the hidden meanings of words in theHolyQur'an in order to know their rhetorical meanings rather than their visible letters.

الكلمات المفتاحية...

1. دلالة السياق. Contextual indication
2. وراء. Behind
3. مقام. Situation
4. المبالغة. Exaggeration
5. الرغبة .Dsier
6. التحسُر. Sigh
7. التشديد. Over emphasis

المبحث الأول

أساسيات البحث

عنوان البحث:

معاني كلمة (وراء) من خلال السياق في القرآن الكريم.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث، المبحث الأول عبارة عن أساسيات البحث التي تحوى عنوان البحث وهيكل البحث وأهميته وأسباب اختياره ومنهجه والدراسات السابقة. اما المبحث الثاني فهو عبارة عن التعرف على السياق في الدلالة والمبحث الثالث هو باسم دلالة كلمة (وراء) في القرآن الكريم.

منهج البحث :

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي التطبيقي .

أسباب اختيار البحث:

توجد أسباب عديدة دفعت لاختيار هذا البحث ومن أهمها: .

الوقوف على كلمة (وراء) في القرآن الكريم والتعرف على السور والآيات التي وردت فيها ومن ثم التعرف على معناها في كل آية وردت فيها وذلك على حسب دلالتها في سياق الجملة التي وردت فيها في كل آية .

أهمية البحث:

1/ تأتي أهمية هذا البحث في أن هذه الدراسة تتعمق في معاني كلمات القرآن الكريم والتدقيق فيها لمعرفة معانيها حسب موقعها من سياق الجملة التي وردت فيها

2/ تكرار الكلمة في القرآن الكريم لم يأت من الفراغ وذلك بدليل أن لكل كلمة في موقعها معنى يختلف عن الآخر.

3/ نجد في موضوع البحث هذا دعوى للتدبر في معاني كلام الله تعالى.

الدراسات السابقة :

1/ اسم الدراسة:

الإعجاز البلاغي في بعض خطب الرسول صلى الله عليه وسلم.

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية .

إعداد الباحث:

نفيسة كايدهم زكريا.

الجامعة:

كردفان / كلية التربية / ،قسم اللغة العربية.

مشكلة الدراسة:

التعرف على بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم والتمعن فيها والبحث الدقيق في استخراج الالوان البلاغة والتعرف على المعاني البعيدة والقريبة والكلمات حسب التحليل البلاغي لها.

المنهج المتبع في الدراسة:

هو المنهج الوصفي التحليلي لإثبات الشواهد الدالة على فصاحته صلى الله عليه وسلم.

نتائج الدراسة:

1/ إن فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم تفوق كل معنى وكل لفظ وتحتوي على جوامع الكلم ودرر الألفاظ وجميل المعاني.

2/ تعدد الأساليب البيانية في الخطب النبوية بصورة متناسقة وجمالية مرتبة.

3/ التناسق بين الآيات القرآنية والخطب النبوية والأحاديث الشريفة بحيث ان الأحاديث مفسرة للقرآن الكريم.

علاقة الدراسة بالبحث:

احتوت هذه الدراسة على نماذج من فصاحة وبلاغة القرآن الكريم وتعدد معاني الكلمة الواحدة حسب موقعها من الجملة ودلالاتها البلاغية.

وقد كان لهذا الاختلاف في معاني الكلمات علاقة مباشرة مع بحثي هذا الذي يبحث في دلالة السياق على كلمة (وراء) في القرآن الكريم وذلك حسب موقعها في الجملة من الآية المعنية.

2/ اسم الدراسة:

الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم.

إعداد الباحث:

سلمى حسن أحمد البدوي.

الجامعة:

جامعة الخرطوم كلية التربية، قسم اللغة العربية

مشكلة الدراسة:

التعرف على بعض الظواهر اللغوية التي تسهم في تعدد المعنى في اللغة العربية، مثل الاشتراك اللفظي والترادف، والبلاغة، وبيان موقف علماء اللغة منها إثباتاً وإنكاراً.

المنهج المتبع في الدراسة:

هو المنهج الوصفي في التوثيق والمناقشة والمنهج التحليلي في الموازنة اللفظية وموضع النظر.

نتائج الدراسة:

1/ أثبتت الدراسة أن في القرآن الكريم ما لا يقل عن خمسين لفظا ذهب العلماء على أنها من الأضداد.

2/ اتفق علماء اللغة وأصحاب التفاسير على معان كثيرة من الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم، واستدلوا على ذلك بالشعر العربي لما فيه من بلاغة وبيان.

علاقة الدراسة بالبحث:

درست وبحثت هذه الدراسة في مجال القرآن الكريم وفي معرفة معانيه عبر علوم البلاغة المختلفة لتصل إلى معاني الألفاظ عبر تفسيرها ومعرفة معانيها لغويا.

وكان في ذلك صلة قوية ببحثي هذا الذي يبحث عن اختلاف معاني كلمة (وراء) من خلال السياق في القرآن الكريم.

المبحث الثاني
السياق في الدلالة

مفهوم السياق في الدلالة

السياق لغةً:–من سوق، وأصله سواق وكتبت الواو ياء، لكسرة السين [1]"قال بن فارس (السين والواو والقاف: أصل واحد، وهو حَدْو الشيء، ويقال ساقه يسوقه سوقاً)[2]، وقيل إنساقت وتساوقت الإبل تساوقاً :إذن تتابعت، والمساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً[3]"،ولعل ملاحظة هذا المعنى اللغوي حملت بعض الأصوليين على إعتبار السياق ما يكون في آخر الكلام من القرائن، ويقابله السياق، وهو ما يكون في أول الكلام من قرائن وعند النظر إلى لفظ السياق نجد أنه مستعمل عند الأصوليين كثيراً دون أن يعنون بتعريفه فيقولون مثلاً: سياق الكلام وسياق النظم، واللفظ الواضح فيها سيق له وما كان الكلام مسوقاً لأجله،وما أوجبه نفس الكلام وسياقه، والنكرة في سياق الشرط، والفعل في سياق الشرط،إلى غير ذلك من استعمالات الأصوليين لكلمة السياق[4]، ويمكن القول بناءً على استعمالات السياق على النحو المتقدم: أن السياق هو:(القرائن الدالة على المقصود في الخطاب الشرعي).وللسياق ألفاظ مرادفة تؤدي معناه نفسه؛ كألفاظ المقام، ومقتضى الحال، والقرينة، وغيرها.وقد تزايد الإهتمام بأمر السياق على الدلالة مع التطور الأصولي، ورغم قِدم الفكرة وعراقتها؛ فاستعمال الإمام الشافعي لدلالة السياق في كتابه "الرسالة" وهو أوضح برهان على علاقتها في الدرس الأصولي.

ومن ثم لم ينقطع نسبها بعلم الأصول بل حُظِيَت – كما حُظِي غيرها من المسائل الأصولية – باهتمام الأصوليين،وإن كان أثر السياق – كغيره من مباحث الأصول – لم ينتقل من الإجمال إلى التفصيل إلا بمرور الزمن، وتناول الأصوليين له.

وقد فطن الأصوليون إلى عناصر السياق وأثرها في تحديد المعنى، ولعلَ أبرزها دراستهم للقرائن المخصصة للعام، سواء المتصلة التي تمثل سياق الحال؛ كالحس، والعقل، والعرف وغيرها.

كما أن عنايتهم بأسباب النزول وأسباب، الورود للأحاديث، دليل على حِس لغوي رفيع مستوعب لمقتضيات الخطاب التي تستدعي النظر في مجموع ما يرتبط به.

هنا كانت فكرة السباق واللحاق حاضرة في أذهان الأصوليين على اختلاف مدارهم؛ مما يكشف عن مدى العناية الأصولية بما قبلُ، وبما بعده؛ لأنه لا يُخفى أن إجراء الكلام على اتساق وترابط بين معانيه السابق منها واللاحق، أرسخ في باب الفصاحة والبلاغة من تفريق معاني الكلام وتشتيتها؛ وقال الطبري[5]: (وصل معاني الكلام بعضه بعض أولى، ما وجد إليه سبيل)[6]

أقسام السياق في الدلالة:

القرائن المساعدة في فهم المعنى، منها: لفظية ومنها مقاميه، وعليه يتنوع السياق إلي قسمين رئيسين، هما: اللفظي، والمقامي[7]

السياق اللفظي:

ويُقصد به النظم اللفظي للكلمة،وموقعها منه، ويشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابق واللاحقة للكلمة، والنص الذي توجد فيه اللفظة في الجملة، فتكتسب من السياق توجيهاً دلالياً، وقد تأتي في سياق آخر وتكتسب دلالة أُخرى.

أما القرائن المكونة لهذا السياق، فإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سيق من القول واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب جملة [8] وقد صرح بن حزم [9] بأن: (الحديث والقرآن كُله لفظة واحدة، فلا يحكم بآية دون أخرى، ولا بحديث دون آخر، بل يضم كل ذلك بعضه إلى بعض إذ ليس بعض ذلك أولى بالاتباع من بعض،ومن فعل غير هذا،فقد تحكم بلا دليل[10].

هذا هو السياق اللغوي بمعناه الواسع، فيشمل الكتاب كله، أو الصورة كلها، أو كل ما ورد في المسألة من نصوص ثابتة، أما السياق بمعناه الضيق، وهو تتابع الكلام أو ما سيق له الكلام، أو الطريقة التي يسيق بها، أو يُحيط بلفظ من الألفاظ[11].

السياق المقامي:

ويسمى أيضاً بسياق الموقف، أو سياق الحال، أو السياق الخارج عن النص، ويقصد به السياق الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة ويشمل كل ما يحيط باللفظة من عناصر لغوية، تتصل بالعصر، أو نوع القول، أو جنسه، أو المتكلم أو المخاطب، الايماءات التي تعطى اللفظة دلالتها، فكلمة سياق تشمل هذا النوع من القرائن أيضاً، (ويمكن أن يتسع المعنى المألوف لكلمة "سياق" ليشمل الظروف التي تحيط بالكتابة، أو القول... وقد يتسع المعنى أخيراً ليشمل أي شيء يعود إلى ذلك العصر نراه مناسباً لتفسيره) : وذلك أن (المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام من ملابسات وظروف ذات صلة)[12] فينبغي لفهم النص فهماً صحيحاً معرفة الحدث المقول فيه والظرف المحيط ليوصلنا سياق الحال إلى الدلالة المحدودة [13] فمن القرائن ما يكون دوره الأساسي متجاوزاً دلالة الألفاظ المعجمية في تحديد المعنى المراد : إذ ما دام المتكلم يملك من الحرية ما يكفل له الانتقال باللفظ الخاص من الخصوص إلى العموم وباللفظ العام من العموم إلى الخصوص، وما دامت دلالة الألفاظ ليس كلها قطعية، فإن الدلالة المعجمية من الألفاظ تبقى قاصرة عن تحديد المعنى المراد [14].

فالقرائن اللغوية التي يستعملها المتكلم في سياق كلامه كعلامات هادية إلى المعنى المراد،إن لم تصاحبها معرفة بالمتكلم المنشيء للخطاب وللمستمع الموجه إليه الخطاب وبالظروف المحيطة بالخطاب، فحينئذٍ لا يمكن معرفة المراد بالتحديد من الخطاب– لأن المعنى كله مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية، بالإضافة إلى سياق الحال غير اللغوي، ويشمل سياق الحال عناصر كثيرة تتصل بالمتكلم

والمخاطب والظروف الملابسة والبيئة [15] ذلك إن إجلاء المعنى على المستوى المعجمي لا يعطينا إلا المعنى الحرفي أو معنى ظاهر النص، وهو معنى فارغ من محتواه الاجتماعي والتاريخي منعزل عن كل ما يحيط بالنص من القرائن الحالية.

المبحث الثالث

دَلالة كلمة وراء في القرآن الكريم

•دَلالة كلمة وراء عند اللغويين:

اللغويون يوردونها في مادة (ورى) والمادة دائرة حول معنى الستر، فتوارى : إستتر، والورى بمعنى الخلق، قال الخليل[16] : الأنام الذين على وجه الأرض في الوقت ليس مَنْ مضى، ولا مَنْ يتناسل بعدهم، فكأنهم الذين يسترون الأرض بأشخاصهم ويذكر كثير من الأئمة أن (وراء) في القرآن الكريم تأتي بمعنى (بعد)، (سوى)، (خلف)، (أمام).

إذن لا بد من الإبصار والتدبر في سياقاتها في القرآن الكريم لأن الكلمة في اللغة يفهم معناها من خلال سياقها وليس من حروفها. وكلمة (وراء) في القرآن الكريم لها ارتباط وثيق بقضية الأضداد عند اللغويين. وقد قال بعضهم بالأضداد، وأنكره آخرون، والذين قالوا بالأضداد عدوه ضرباً من المشترك اللفظي، ولا يمكن عندهم أن يجتمع الضدان في الصدق على شيء واحد، ولا بد من استعمال اللفظ ذي المعنيين المتضادين في لغة واحدة والأضداد عندهم من سُنن العربية.

والذين أنكروا، زعموا أن في إثبات الإنكار طعناً في حكمة العرب وبلاغتهم، وأن ذلك يقضي إلى كثرة الالتباس في المحاورات والمخاطبات، وتأولوا ما جاء على الوجه بالإتساع، وكانت حججهم عقلية [17].

•مقامات استعمال (وراء) في القرآن الكريم:

استعملت وراء في القرآن الكريم في مقامات كثيرة بحسب مقاماتها، لاستكشاف وفائها بحق المقام والسياق الذي ورد فيه بحيث لا يفي بحق المقام الذي ورد فيه سواها ولا يؤدي دورها غيرها.

•مواضع وراء في القرآن الكريم:-

إنها وقعت في أربعة وعشرين موضعاً (البقرة 91، 101 – آل عمران 187 – النساء 24، 102 – الأنعام 94 – هود 71، 92 = إبراهيم 16، 17 – الكهف 79 – مريم 5 – المؤمنون 100،7 – الأحزاب53 – الشورى 51 – الجاثية10- الحجرات4 – الحديد13 – الحشر14 – المعراج31 – الإنسان27 – الإنشقاق 10 – البروج20).

•مقام الأغراض والغفلة:-

•قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ) سورة البقرة الآية (101).

نجد أن السياق الذي أحاط بالآية الكريمة يتظاهر على قيام اعتراض اليهود عن نبيهم وكتابهم وكل أمر الله. وقد وقع لفظ وراء متعلقاً بقوله تعالى (نبذ) والنبذ: الطرح والإلقاء. ومثل هذا يضرب لمن استخف بالشيء فلا يعمل به، وتقول العرب :اجعل هذا خلف ظهرك وتحت قدمك، أي :أتركه وأعرض عنه [18] وقد أفادت (وراء) هنا النسيان والترك والإعراض.

•قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) سورة آل عمران الآية (20).

هذه الآية إمتداد لحديث القرآن عن اليهود في سورة البقرة.

والملحوظ أن الآية مستهلة لتذكير بأخذ الميثاق.

والسياق هنا لبيان إعراض أهل الكتاب عن أمر الله عزّ وعلا.

*قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) سورة هود الآية (91).

جاءت الآية مبينة إعراض الكافرين عن دعوة النبيين وإنما دفع هذا التركيب في قصة شعيب تحديداً لخوف قومه من رهطه دون الله [19] وهذا يدل على تمام الغفلة.

- **مقام التهديد والوعيد:**

وهذا أكثر المقامات مجيئً وقد جاء في مواطن متعددة

- قال الله تعالى: (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) سورة إبراهيم الآية (15). ويقول أكثر الناس أهل العلم أن (من ورائه) هنا بمعنى (من بين يديه)، أو(من أمامه) [20] هنا إيحاء بتصور المستور عنا من العذاب. وإن المقام للتهديد والوعيد.
- قال تعالى: (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) سورة المؤمنون الآية (100). ونجد الخطاب هنا لمنكري البعث وهو من الأمام المستور ونجد أن (وراء) هنا مستعار للشيء الذي يصيب المرء لا محالة وينالله وهو لا يظنه يصيبه. والمقام مقام وعيد.

قال تعالى: (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) سورة الجاثية الآية (10). والملاحظ أن (وراء) هنا في مقام تهديد بما هو آت وتحسُر على ما فات لأنه لا يُغنى عنهم ما كسبوه شيئا.

- قال تعالى: (إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلا) سورة الإنسان الآية (27). تأويل العلماء بهذه الآية بأن (وراء) بمعنى (قدام) أو بمعنى (خلف). وقد قال الزمخشرى (قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعبئون به) [21]

فقدامهم لأن هذا اليوم لم يقع، ومما يعين على تأويله بمعنى قدام أن العاجلة يقابلها الآجلة، فكأنهم يحبون عاجلاً ويذرون آجلاً.

وما يدل إن هذه الآية في مقام التهديد والوعيد: بالنظر إلى سياق السورة نفسها الوارد فيها الآية: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالا وَسَعِيرًا) سورة الإنسان الآية (4).

قال تعالى: (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) سورة البروج الآية (20).

قال أبو السعود: (تمثيل لعدم نجاتهم من بأس الله تعالى بعدم فوت المُحاط المحيط) [22] وهنا (وراء) في هذا التركيب بمعنى الخلق والقدم، أي أنه يسترهم بإحاطته من كل جانب، وهي من باب المواراة والستر .والمراد هنا هو وصف اقتداره عليهم وأنهم في

قبضته وحوزته، وكأن الجزاء من جنس العمل وذلك بالرجوع للآية التي قبلها (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) سورة الإنسان الآية (19). وقد قوبل جزاء إحاطة التكذيب بهم بإحاطة العذاب بهم جزاءً وفاقاً،خبر مستعمل في الوعيد والتهديد. [23]

- **مقام التحسُّر:-**

وقد ورد ذلك في ثلاثة مواقع من الذكر الحكيم.

قال تعالى: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) سورة الأنعام الآية (94).

- قوله تعالى (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) شرحاً لهذا الإنفراد ثم جاء قوله (وتركتم) بياناً للمقصود من هذا الخبر، وهو ذرة التحسر والتنديم في هذه الآية. ويقول الفخر – رحمه الله (فبقيت الأموال التي يكتسبها وأفنى عمره في تحصيلها وراء ظهره، والشيء الذي يبقى وراء ظهر الإنسان،لا يمكنه أن ينتفع به،وربما يبقي متقطع المنفعة معوج الرقبة،معوج الرأس، بسبب إلتفاته إليها، مع العجز عن الإنتفاع بها وذلك بموجب نهاية الخيبة والغم والحسرة [24]

قال تعالى: (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) سورة الحديد الآية (13).

- قال العلماء : إن الرجوع لا يكون إلا إلى الوراء، ثم إن كلام آهل العلم دالاً على أن (وراء) في التركيب نصت على مكان التماس النور وهي تأكيد لأرجعوا يفيد أنه يمكن أن يقال (قيل أرجعوا ورائكم فالتمسوا نوراً)،ذلك يخرج الكلام إلى الإرشاد لما في معنى الإلتماس عن الرغبة في نجاة المخاطب وهذا غير (ارجعوا) في أنه يفيد إنتفاء الرغبة في نجاتهم، وهنا يكون التحسر.

قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) سورة الانشقاق الآية (10).

هنا نصت الآية على موضع الكتاب، وبـ (وراء) مضافة إلى الظهر، وفيها من الإشتار ما ليس في الخلق، وهو ما يعنى أنهم لايبصرون الذي يناولهم الكتاب، بل يلتمسونه بأيديهم، لا يتاح لهم النظر فيه قبل إمتداد اليد إليه إمعاناً في التحسر والتبكيت.

- **مقام التشديد في التحريم والنهي:**

قال تعالي: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ) سورة النساء الآية (24).

أول العلماء (وراء) هنا بـ (سوى)، وعند بن عاشور هي بمعنى غير أو دون [25] وقد وقعت (وراء) في سياق تحريم وتحليل،وهما أمران أحاط بهما كثير من وسائل التشديد، تأمل قوله: (كتب الله عليكم) وهو مصدر مؤكد ((أي كتب الله عليكم كتاباً وفرضه فرضاً))[26]وقد توسط بين التحليل والتحريم،للمبالغة في الحمل على المبالغة على المحرمات المذكورة. وأضاف (وراء) إلى اسم الإشارة للتذكر بما في كل واحدة من حُكم الحُرمة وسياق الآية هنا ظاهر على التشديد في التحريم.

- قال تعالى: (فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) سورة المعارج الآية (31))تعلقت (وراء) بإبتغى فألغت ستراً على الحلال وألغت ستراً على الحرام،والعادي على أيهما خارق للستر. ثم تأمل ما يفيد التركيب من أن الخارق لهذا الستر متناهي الكمال في العدوان،ومفهومه أن حافظ الستر متناهي الكمال في الحفظ،هكذا أضاءت (وراء) السياق،وأضاءها السياق. قال الراغب في تأويلها في هذا السياق: (أي ما ابتغى أكثر مما بيناه وشرحناه،من تعرض لمن يحرم التعريض له،فقد تعدى ظهوره وخرق ستره)[27].

- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا

فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) سورة الأحزاب الآية (53) وقعت (وراء) في تعظيم حرمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأزواج المؤمنين،وقد وقع (من وراء حجاب) متعلقاً بـ (فأسئلوهن)،الوقع جواباً لقوله (وإذا سألتموهن)، وقد جاء الجواب عن هذه الضرورة مقيداً، (من وراء حجاب) وقد أُضيفت (وراء) لـ(حجاب)، والحجاب هو الستر. فكانت (وراء) وافية بحق مقام التشديد في التحريم والنهى بما أفادته من الإغراق في الإستار بالإضافة إلى الحجاب ملائمته للسياق.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) سورة الحجرات الآية (4).

هنا يتصاعد البيان القرآني لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم،ووقت (وراء) متعلقة بـ(ينادونك)،وهي بمعنى خلف أو قدام،لذا قد اتسع القول من قائل أن النداء من المسجد أمام الحجرات أو خارجه خلف الحجرات.ولو قال القرآن خلف أو قدام لكان النهى عنه جهة واحدة،وهو ما ينبؤ عنه السياق حيث يتنافى مع المساق من أول السورة وإنما أنكر عليهم أنهم من البرِ والخارج مناداة الأجلاف بعضهم لبعض.

- **مقام المبالغة والكفر:-**
- قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) سورة البقرة الآية (91). (بماوراءه) بما سواه أو بما بعده أو بما خلفه أو بالإنجيل والقرآن [28]وقد وقعت (وراء) في سياق يتظاهر على بيان كُفر اليهود بما في أيديهم،فقد كان الأمر إليهم بالإيمان بكل ما أنزل الله. وقد تجاوبت (وراء) مع هذا السياق والمقام الذي يتظاهر على كشف مستور اليهود، ولو وقع سواه موقعها،لما لائم

السياق ولما وفىَّ بحق المقام وهي تُعد مهاداً لنبذ اليهود العهود. وسياق الآية هنا على المبالغة في الكفر.

- **مقام المبالغة في الجُبن:-**

- قال تعالى: (لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ) سورة الحشر الآية (14). جاءت الآية ذروة البيان عن جبن اليهود وفرط رهبتهم على الرعب،أي دون أن يظهروا لكم ويبارزوكم وقد وقعت ولاء هنا كاشفة عن أنهم كانوا يستترون تمام الإستتار (أي من خلف حيطان يستترون بها) [29] تأملكيف نهى الإستار ثم أن المقام في الكشف عن مستور قلوب اليهود وما فيها من فرط الجُبن.

- **مقام المبالغة في الظلم:-**

- قال تعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) سورة الكهف الآية (79). التعبير (وراء) هنا لائم السياق ووفى المقام إذ هي تفيد أنه كان متوارياً عنهم،راصداً لهم وكانوا في غفلة منه لعدم معرفتهم بظلمه، والذي يتظاهر عليه السياق،هو البيان عن مبالغة هذا الملك في الظلم والذي من شيمته شدة القسوة وإتساع السطوة

- **مقام التحذير:-**

قال تعالى: (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ) سورة النساء الآية (102).

المقام هنا مقام حرب،وقد وردت (وراء) متعلقة بقوله تعالى: (ليكونوا) وهو أمر وارد على الإرشاد والتوجيه إبلاغاً في أخذ الحذر. وما في (وراء) من معنى الإستتار يوصى بموازاة المصلين بالحراسة وتمام سترهم وحمايتهم.

- **مقام الرغبة:-**

- قال تعالى: (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) سورة مريم الآية (5). إتفق المفسرون أن (من ورائي) هنا بمعنى من بعدي وقد كشفت (من ورائي) أن خوفه من المستور أمامه ويكون المعنى عليها إني خفت إنعدام المولى من بعدى لما رأيت خفتهم قدامي،وذلك أدعى لطلب المولى وألصق بالرغبة.

- **مقام البشارة:-**

- قال تعالى: (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) سورة هود الآية (71). إن الله تعالى قد أراد البشارة لإبراهيم عليه الصلاة والسلام في أنه سيعيش ويرى ولد ولده، أما فضل (وراء) في هذا الموضع إنها جعلت (إسحق) أمام سيدنا إبراهيم المنظور، وجعلت يعقوب أمامه المستور، فالمعنى بشرنا من وراء إسحق يعقوب، أو وهبنا من وراء إسحق يعقوب، فالتعبير بوراء أكد التبشير بإسحق ومَكَّن في التبشير بيعقوب، فقد جعلتهما متقابلين على ما عرفت، وذلك هو الأعلى في مقام تأكيد البشارة.

- **مقام تنزيه الذات العلية:-**

- قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) سورة الشورى الآية (51). (من وراء) تتعلق بقوله (يكلمه)،وقد زعم بعضهم أن في الآية نصاً على الجهة،لو قال القرآن من خلف حجاب أو من أمام حجاب لكان لزعمهم وجه لكن لما عبر بوراء لتدل على الجهتين معاً،فالله في كل مكان وكل جهة – سبحانه وتعالى،فالوراء يدل على كل خلف وكل أمام إستتر عنك، لما خطر هذا الشك ببال إبليس، قال لسيدنا موسى ما يدريك أنك تسمع كلام الله؟ فقال لأني أسمعه من فوقي ومن تحتي من خلفي وعن يميني وعن شمالي،كما أسمعه من قدامي، فعلمت أنه ليس بكلام المخلوقين.[30]

خاتمة:-

بحثت الدراسة عن تعدد وتنوع معنى كلمة (وراء) في القرآن الكريم وقد ظهر ذلك جليا من خلال الآيات التي وردت فيها رغم تطابق حروفها.

وقد وردت كلمة (وراء) في أربعة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم وفي كل موضع لها معنى يختلف عن الآخر.

مؤكدة بذلك سحر وبيان اللغة العربية وبلاغة وفصاحة القرآن التي أعجزت العرب.

وبناءً على ذلك جاءت خلاصة توصيات الباحث على البحث عن مكنون كلمات القرآن الكريم ومعرفة معانيها دون الاكتفاء بتطابق حروفها.

نتائج وتوصيات:-

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- وردت كلمة (وراء) في القرآن الكريم في أربعة وعشرين موضعاً.

2- جاءت كلمة (وراء) في عدد أحد عشر سياقاً ولكل سياق معانيه ومدلولاته التي تختلف عن الآخر.

3- لا تدل كلمة (وراء) على (أمام) و(خلف) في معناها الحرفي فقط، بل تدل على الأمام المستور والخلف غير المنظور.

4- كشفت الدراسة عن سر بلاغة كلمة(وراء) في مواقعها ليدل ذلك على طرائق القرآن الكريم في إصطفاء الكلمات.

5- تعددت وتنوعت معاني كمة (وراء) في القرآن الكريم رقم تطابق حروفها التي تجانست جناساً تاماً غير منقوصاً.

أهم التوصيات:-

1- البحث المتواصل في الكلمات التي وردت في القرآن الكريم لمعرفة معانيها البلاغية التي تسهل فهم الآيات.

2- نوصى الدارسين بأن تتبع هذه الدراسة، دراسات أخرى لتزخر المكتبة الإسلامية بعلوم القرآن.

3- مثل هذه الدراسات في القرآن الكريم فيها أجر عظيم.

المصادر والمراجع:-

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بالرسم العثماني، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ٦٨ش، العباسية، القاهرة ت_٢٠١٠٠٦٢١١٣٦١

1- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري،مادة سوق (3/369).

2- معجم مقاييس اللغة، لأبى الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام محمد هرون (3/117).

3- لسان العرب لأبن منظور (6/435).

4- الأدلة الإستثنائية عند الأصوليين، للدكتور أكرم محمد بن حسين أوزيقات، دار المعارف الدولية صـ218.

5- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن، لأبنجعفر بن محمد بن جرير الطبري ج1، دار الكتب العلمية، صـ312.

6- وفيات الأعيان وأبناء الزمان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس (1/456).

7- علم الدلالة،للدكتور أحمد مختار عمر، أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، صـ69.

8- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي القرآن، لأبى عبد الله محمد بن أحمد أبن أبى بكر القرطبي،تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الحسن التركي،مؤسسة الرسالة (11/174).

9- الموافقات لأبي إسحق بن موسى الشاطبي،تقديم فضيلة الشيخ بكُر بن عبد الله أبزيد (4/256).
10- الأحكام في أصول الإحكام للإمام أبى محمد علي بن أحمدبن سعيد بن حزم الظاهرى،تحقيق محمد محمد تامر، ج1 صـ318.
11- إرشاد الفحول للحافظ محمد بن علي الشوكاني،تحقيق محمد حسن محمد حسن بن علي الشافعي، ج1 صـ101.
12- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، تأليف الدكتور محمد السطرن، دار النهضة العربية، صـ288.
13- البحث الدلالي عن الرغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات في غريب القرآن، إعداد الطالب عمر حدوارة.
14- الخطاب الشرعي للدكتور إدريس حمادى، المركز الثقافي العربي، صـ148.
15- أثر السياق في توجيه المعنى، دراسة نحوية دلالية، تأليف الدكتور إبراهيم سيد أحمد، دار المحدثين صـ214.
16- كتاب العين، للإمام الخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوى، ج1، دار الكتاب العلمية، صـ412.
17- فقه اللغة وسر العربية، للإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالين، صـ247.
18- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون التأويل، للزمخشرى (300/1).
19- علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم، الباب الثاني سورة هود ص 202.
20- بحر العلوم، لأبى الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى، ج1، ص203.
21- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون التأويل (200/4).
22- مفاتيح الغيب لفضيلة الشيخ فخر الدين الرازي (628/16).

23- التحرير والتنوير، لأبن عاشور(252/30).
24- مفاتيح الغيب لفضيلة الشيخ فخر الدين الرازي (446/6).
25- التحرير والتنوير (7/5).
26- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون التأويل، (518/1).
27- مفردات ألفاظ القرآن تأليف العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داورودي، دار القلم، صـ106.
28- بحر العلوم (173/1).
29- الجامع لأحكام القرآن والجامع لما تتضمنته من السنة وآي القرآن، تأليف عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبي (758/10).
30- مفاتيح الغيب (542/10).